الحلقة 20

إعداد: وليد سماحة

أحد أقطاب التلاوة والترتيل في العالم الإسلامي

محمود خليل الحصري.. خادم القرآن الكريم

يزخر تاريخ العرب والمسلمين بالعديد من الأسماء اللامعة في مجالات العلم المختلفة، هؤلاء العلماء ذاع صيتهم قديماً، وتبارى كل منهم في إثراء الحياة بعلمه واكتشافاته التي مازالت مؤثرة وذات بصمة واضحة منذ مئات السنين حتى اليوم.

ونحن بدورنا في «الوسط» نحاول إلقاء الضوء على مسيرة عدد من هؤلاء العلماء والمفكرين والدعاة، سواء على المستوى المحلي أو العربي والإسلامي، محاولين مجدداً منحهم القدر اليسير من حقهم علينا، وليتواصل الجيل الحالي مع ذكراهم العطرة. فعلى مدى الشهر الكريم سنبحر في ذكريات رموزنا، لننهل من علمهم الوفير، ونتعلم كيف برع كل منهم في مجاله، آملين التوفيق في عرض مسيرتهم.

- أول من رتل القرآن الكريم في الكونجرس الأميركي
- أسلم على يديه عشرات من الناس في أنحاء العالم
- أول من سجل المصحف المرتل كاملا للإذاعة المصرية

الشيخ محمود خليل الحصري

مع الرئيس المصري الراحل أنور السادات

مع كتاب الله

أحد أشهر قارئي القرآن وأحد أقطاب التلاوة والترتيل، ليس في مصر وحدها ولكن في العالم الإسلامي كله، شهد له الكثيرون بأنه أفضل من جود القرآن ورتله، فلم يكن مجرد قارئ أو صاحب صوت يهز الوجدان بل كان رجلا يعيش القرآن فيعيشه معه من يسمعه.

ولد الشيخ محمود خليل الحصري في غرة ذي الحجة سنة 1335هـ، وهو يوافق 17 من سبتمبر عام 1917م، بقرية شبرا النملة، مركز طنطا بمحافظة الغربية بمصر.

حفظ الشيخ الحصري القرآن الكريم وسنه ثمان سنوات، ودرس بالأزهر، ثم تفرغ لدراسة علوم القرآن، وحصل على شهادة في القراءات العشر.

تقدم الشيخ الحصري لامتحان الإذاعة ليقرأ في إذاعة القرآن الكريم المصرية سنة (1364هـ=1944م) فكان ترتيبه الأول بين المتقدمين، وانطلق صوته عبر الأثير إلى المسلمين في كل مكان.

وفي عام 1957م عين مفتشا للمقارئ المصرية، وفي عام 1959م رقي وكيلا لها، وبعد عام عين مراجعا ومصححا للمصاحف بالأزهر الشريف بلجنة القرآن والحديث بمجمع البحوث الإسلامية.

وفي عام 1960م صدر قرار جمهوري باختيار الشيخ محمود خليل الحصري شيخا لعموم المقارئ المصرية، وفي نفس الوقت اختارته وزارة الأوقاف مستشارا فنيا لشئون القرآن الكريم.

وفي عام 1961م كان الشيخ الحصري أول من سجل المصحف المرتل كاملا للإذاعة المصرية، وظل يصدح به وحيدا لمدة عشر سنوات، ثم سجل القرآن برواية ورش عن نافع ثم قالون عن نافع ثم الدوري عن أبي عمرو ومازال الناس إلى يومنا هذا ينتفعون بذلك التراث العظيم والخير العميم.

قضى الشيخ محمود خليل الحصري جانبا طويلا من حياته متنقلا بين بلدان العالم الإسلامي يسمعهم كلام الله تعالى ويشنف آذان المسلمين بسماع آيات الذكر الحكيم، ومن الممكن أن نقول: إنه لا تكاد توجد دولة إسلامية إلا وقد زارها، وكانت له فيها مواقف رائعة، وترك بها ذكرى حسنة. وكذلك زار الشيخ العديد من البلدان غير الإسلامية يسمع جالياتهم كتاب ربهم.

والشيخ الحصري رحمه الله تعالى أول من رتل القرآن الكريم في الكونجرس الأميركي، وأذن لصلاة الظهر في مقر الأمم المتحدة، وقرأ القرآن بقاعة الملوك والرؤساء الكبرى بلندن أثناء زيارته لانجلترا. وأيضا زار إندونيسيا والفلبين والصين والهند وسنغافورة وغيرها من بلدان العالم.

ومن عجيب ما حدث أنه أسلم على يديه عشرات من الناس في أنحاء العالم وكان لسماعهم القرآن منه الأثر الأكبر والسبب الأول في إسلامهم: ففي فرنسا أعلن الإسلام على يديه عشرة فرنسيين وذلك في زيارته لبلادهم سنة 1965م، وفي أميركا قام بتلقين الشهادة لثمانية عشر شخصا رجالا ونساء ليعلنوا إسلامهم على يديه رحمه الله.

وكان للشيخ الحصري في شهر رمضان المعظم من كل عام رحلات للدول الإفريقية والعربية والأسيوية لقراءة القرآن.

وإلى جانب القراءة كان الشيخ الحصري يحاضر في كثير من الجامعات المصرية والعربية والإسلامية في علوم القرآن، فقد كان عالما ذا رسالة نبيلة بل هي أعظم رسالة في دنيا العلوم والمعارف لتعلقها بأفضل كلام وهو كلام الله عز وجل.

وكان الشيخ أيضا مراجعا لكتاب الله سواء في الإذاعة مختبرا للقراء الجدد أو مراجعا لكتابة المصحف ضمن لجنة مراجعة المصاحف، كذلك ظل شيخا لقراء العالم الإسلامي طيلة عشرين عاما إضافة إلى كونه عضوا في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

وقد ترك الشيخ الحصري كنزا ذاخرا من العلم تمثل في أكثر من عشر مؤلفات في علوم القرآن الكريم. وكان لابد لهذا العلم الجم والعمل الدائب أن تُرى ثمرته في الدنيا قبل الآخرة، فنال الشيخ الحصري العديد من الأوسمة تقديرا لمكانته، أبرزها جائزة الدولة التقديرية من الطبقة الأولى عام 1967م.

كان الشيخ محمود خليل الحصري قد بنى مجمعا دينيا يضم معهدا أزهريا ومسجدا بقريته (شبرا النملة) وبنى مسجدا بالقاهرة.. وأوصى قبل وفاته بثلث أمواله لخدمة القرآن الكريم.

وكانت بداية المرض في عام 1980م عندما عاد من رحلة من السعودية مريضا (كما يحكي أحد أبنائه) وقد زاد عناء السفر وإجهاده من مرض القلب الذي كان يعاني منه، إلا أن المرض اشتد عليه بعد ثلاثة أيام من عودته ونصح الأطباء بضرورة نقله إلى معهد القلب.. وقد تحسنت صحته بحمد الله فعاد إلى البيت مرة أخرى حتى ظننا أنه شفي تماما وظن هو كذلك..

إلا أنه في يوم الاثنين الموافق 24 نوفمبر عام 1980م وبعد أن أدى صلاة العشاء مباشرة فاضت روحه إلى باريها، وأسلم النفس إلى خالقها.

الشيخ مع أبنائه

مع الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر